

مجمع الأمثال

3726 - أَلَذُّ مِنْ الْغَنِيمَةِ الْبَارِدَةِ .

تَقُولُ الْعَرَبُ : هَذِهِ غَنِيمَةٌ بَارِدَةٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا حَرٌّ مِثْلَ قَوْلِ الشَّاعِرِ :
قَلِيلَةٌ لِحَمِّ الذَّاطِرِيِّنِ يَزِيدُهَا ... شِدَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ
بَارِدٌ .

أَيُّ لَاحِظٍ فِيهِ وَيُقَالُ : بَلْ مَعْنَى قَوْلِهِمْ " غَنِيمَةٌ بَارِدَةٌ " أَيُّ حَاصِلَةٍ مِنْ قَوْلِهِمْ : [ص
253] بَرَدَ حَقِّي عَلَى فُلَانٍ وَجَمَدَ أَيُّ ثَبَّتَ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي يَزِيدَ يَرِثِي رَجُلًا :
خَارِجًا نَاجِدًا قَدَ بَرَدَ الْمَوْتُ ... تُ (الْمَوْتُ) عَلَايَ مُصْطَلَاةً أَيُّ بِرُودِ
.

وَلِلْجَاحِظِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ ثَالِثٍ زَعَمَ أَنَّ أَهْلَ تَهَامَةٍ وَالْحِجَازِ لَمَّا عَدِمُوا الْبَرْدَ فِي مَشَارِبِهِمْ
وَمَلَأَ بِهِمْ إِلَّا إِذَا هَبَّتِ الشَّمَالُ سَمَّوْا الْمَاءَ النِّعْمَةَ الْبَارِدَةَ ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ حَتَّى
سَمَّوْا مَا غَنَمُوهُ " الْبَارِدَةَ " تِلْكَذَا مِنْهُمْ كَتَلْذَهُمْ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ